أحداث غزة أثبتت أهمية تأسيس جبهة المقاومة

المكان: طهران

الحضور: مختلف فئات الناس

المناسبة: بداية العام الشمسي الجديد

الزمان: ١٤٠٣/١/١ش. ١٤٤٥/٩/٩هـ. ٢٠٢٤/٣/٢٠م.

كلمة الإمام الخامنئي دام ظله بتاريخ: ٢٠٢٤/٣/٢٠ خلال لقاء مختلف فئات الناس في حسينية الإمام الخميني (قده) بمناسبة بداية العام الشمسي الجديد. وفي كلمته لفت قائد الثورة الإسلامية إلى أن أحداث غزة أثبتت أهمية تأسيس جبهة المقاومة وأن الكيان الصهيوني واقع في أزمة الخروج من أزمة غزة وأنه سيتكبد الهزيمة مهما فعل.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا، أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، سيّما بقيّة الله في الأرضين.

مبارك لكم جميعاً عيدكم. كان هذا اللقاء يُعقد كلَّ عام تحت ظلّ المرقد المبارك لحضرة أبي الحسن الرّضا (سلام الله عليه)، ولكن في هذا العام نحن محرومون من هذه النّعمة، [لذا] لنُعرب عن ولائنا من بُعد: «ما لبعد المنزل من وجود في السّفر الرّوحاني»[١]. «السَّلامُ عليكَ يا أمينَ اللهِ في أرضِهِ وَحُجَّتَهُ على عبادِهِ. أشهدُ أنَّكَ جاهدتَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وعَمِلتَ بِكتَابَه، واتَّبَعتَ سُنَنَ نَبِيِّهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ)، حتَّى دعاكَ اللهُ إلى جِوارِهِ، وقَبَضَكَ إليهِ باختِيارِهِ، وألزَمَ أعداءَكَ الحُجَّةَ مع ما لكَ مِنَ الحُجَجِ البالِغَةِ على جميعِ خَلقِهِ[٢]. السَّلامُ عليكَ يا أبا الحسن، يا عليّ بن موسى الرِّضا ورحمة الله وبركاته.

مرّةً أخرى أبارك لكم جميعاً أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء العيدَ السعيد، وللشعب الإيراني قاطبة. تقارنُ ربيع الطبيعة مع ربيع الروحانيّة يعني أنّ الله المتعالي قد وضع كفَّتي لُطفه في موضع استفادة عباده. [ولكن] طبعاً، إنّ البَوْن بين هذين هو بَوْنٌ ما بين الأرض والسماء. واليوم، فإنّ نسيم ربيع الطبيعة كما نسيم ربيع الروحانيّة، يمكن الاستفادة منهما سواء بسواء، بالنسبة لجميع العباد المؤمنين والصالحين. وقد نُقِل عن النبيّ الأكرم أنّه قال:

قال الرسول لكبار الصّحابة *** لا تدثّروا من نسيم الربيع[٣]

ذلك لأنّ نسيم الربيع، نسيم فروردين[٤]، يُنضِّرُ الطقس، ويُنضِّر الأبدان ويمنحها الجِدَة، كما هو أساس النّمو والازدهار والتفتّح. وهذا المعنى ذاته موجود بالنسبة للروح في نسيم الروحانيّة. فالنسيم الروحاني لربيع شهر رمضان يهب روح الإنسان الضياء والنّضارة، ويؤمِّن أساس نموّ الإنسان وتعاليه. والأنس بالله يكون في هذا الشهر من نصيب عبدٍ غير غافل. فما هو النسيم الروحاني لشهر رمضان؟ إنّه «الصّوم». فهو أحد نسائم شهر رمضان، وليلة القدر، ومناجاة ليالي شهر رمضان وأسحاره وأيامه، ودعاء أبي حمزة؛ هذه كلّها هي النسائم الروحانيّة التي تهبُّ على روح الإنسان ذي العزم والإرادة، وتمنحه النموّ، وتمنحه النضارة، وتُزهِرُه، وهي تزيد في الإنسان التّوق إلى المعرفة والعمل؛ فتخرج الإنسان من حالة الكسل الروحاني، واللامبالاة الروحانيّة، وتجعل منه عبداً صالحاً.

إنّكم تسيرون في شهر رمضان صوب الصّلاح، وتصيرون عباداً صالحين. وقد وعد الله المتعالي العبد الصالح في الدنيا أيضاً، أنّه: {أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبادِيَ الصَّالِحُون} (الأنبياء، ١٠٥)؛ فهذا هو الأجر الدنيوي للعبد الصالح. وكذلك في الآخرة: {مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِنَ النَبِيِّنَ وَالصِّدّيقينَ وَالصَّالِحينَ وَحَسُنَ أَولئِكَ رَفِيقًا} (النساء، ٦٩)؛ فهناك أيضاً يكون العبد في صفِّ الأنبياء، وفي صفِّ الصدّيقين، وفي صفّ الشهداء.

إنّ لشهر رمضان قدرة كهذه، ولديه براعة كهذه بأن يمضي قُدُماً بالإنسان الواعي، والمُنتبه، وغير الغافل في هذه الدرجات المعنويّة. نأمل، إن شاء الله، أن يستفيد شعبنا العزيز، والأمة الإسلامية قاطبة، وكلّ العباد الذين قلوبهم مع الله من الروحانيّات، فيُنَمّوا أنفسهم ويمضوا بها قُدُماً.

لقد أعددت اليوم موضوعاً لأعرضه حول شعار هذا العام، وسأعرض كذلك لموضوع – مسألة إلى مسألتين – حول المصالح العامة والوطنيّة للبلاد، والذي يحسن أن نذكره للشعب الإيراني.

فيما يتعلّق بشعار العام[٥]. هذا الشعار هو حافز لكي تتركّز الهِمم والأفكار على هذا القسم من الإستراتيجيّة الأساسية للبلاد. فشعار العام هو عادة شطر من الإستراتيجيّة الأساسيّة للبلاد. نحن نطرح شعار العام؛ من جانب، لكي تلتفت أنظار المسؤولين، وهمم المسؤولين، ومساعي المسؤولين، إلى هذا القسم، ومن جانب آخر، لتُحفَّز الأفكار العامة الشعبيّة، والوعي العام الشعبي بهذا المضمون، وقد شاعت هذه السُنّة فيما بيننا لسنوات.

وفيما يتعلّق بما كان موجوداً في هذا الشعار في السنوات القليلة هذه، إنّما هو الاهتمام والتركيز على الشأن الاقتصادي. فقد طرحنا في العام الماضي شعار «كبح التضخّم ونموّ الإنتاج». تكشف لنا التقارير الرسميّة التي تحظى أيضاً بالتأييد، إنّه أُنجزت أعمال جيّدة في هذا المجال. طبعاً مع فارق كبير نسبيّاً عمّا هو مرادُنا. ينبغي رغم ذلك بذل الجهد. لذا فإنّي أقول ههنا: إنّ شعار العام ١٤٠٢، هو لهذا العام أيضاً، ومن ضمن مُطالباتنا، ومهامّنا الأساسيّة، ومن بين الأعمال التي يتعيّن علينا جميعاً نحن المسؤولين والناشطين الشعبيين، أن نسعى لإنجازها. لكنّ شعار هذا العام هو بالطبع أكثر بروزاً. فشعار هذا العام هو «الطّفرة الإنتاجيّة». تبدو الطّفرة الإنتاجيّة أمراً عظيماً، وربما غير ممكنة في نظر بعضهم، لكنّني أنا العبد أعتقد أنّها ممكنة نظراً إلى الجزء الثاني من هذا الشعار، أي «المشاركة الشعبيّة». فإذا وُفِّقنا لأن نأتي بالهمّة الشعبيّة، والاستثمارات الشعبيّة، والإبداع الشعبي، والحضور الجاد لآحاد الناس إلى المجال الاقتصادي – وفي الواقع إذا عمدنا إلى تعبئة شعبيّة في ما يخصّ الاقتصاد – فيمكن للإنتاج أيضاً أن ينال طفرة.

من الطبيعي أن يكون الاقتصاد من القضايا الأساسيّة للبلاد. ولأسباب مختلفة؛ فإنّ إحدى نقاط ضعفنا هي المشكلات الاقتصاديّة. ولو حظي اقتصاد البلاد بحالة مطلوبة، سيترك أثره على جميع الأوضاع العامّة للبلاد؛ ويمكن القول: إنه يؤثّر في دين الناس ودنياهم. فلا يقولنّ أحد: لا شكّ أنّ هناك دولاً أوضاعها جيدة على صعيد الثروة والاقتصاد المتقدّم، إلّا أنّ أوضاع شعوبها غير جيدة. هذا بسبب جانب آخر، وذلك لأنّهم لا يهتمون بالعدالة، ولأنّهم لا يلتفتون إلى أهميّة

التعاليم الدينيّة والإيمان الديني؛ وهذا هو سبب وخامة أوضاع الناس. نعم، فالاقتصاد عامل بالغ التأثير.

لسنوات عديدة، والأعداء يحاولون تركيع اقتصاد البلاد؛ فالعدو [يسعى] بنحو جاد؛ وقد شعرنا على مرّ الزمان بهذا الأمر في السلوكيات العدائيّة لأمريكا وسائر من يُواكبها. هدفهم هو انهيار الاقتصاد الإيراني، وتركيع البلاد اقتصاديّاً. ولا شك أنّ العدوّ أخفق بهمّة شبابنا، والمساعي الجمّة التي بُذلت في هذه البلاد من قِبل الشعب والمسؤولين، وبحول الله وقوّته فإنّه سيُخفِق مرّة أخرى. وبالطبع، العدو عاكفٌ على محاربة الجمهورية الإسلامية اقتصادياً وناشط أيضاً، لذا علينا أن نكون ناشطين أيضاً، ومُثابرين ونمضي عازمين في هذا الطريق ليل– نهار؛ بفكرٍ صائب، وسعيٍ لا يعرف الكَلل.

لكي يزدهر الاقتصاد، يجب أن تعمل كل العجلات الكبرى والصغرى للبلاد، وعلى الجميع أن يبذلوا جهداً، وأن تُستغلَّ البُنى التحتيّة للبلاد، والإبداعات الشعبيّة، وكذلك الطاقة الإداريّة للناشطين الاقتصاديين، وناشطي حقل الإدارة، وأن تُستغل بالمعنى الحقيقي للكلمة الطاقات الشابّة من حاملي الشهادات، ويجب دعم الشركات القائمة على المعرفة؛ هذه كلّها أدوات، وهي وسائل إذا ما وضعت موضع اهتمام في مجموعها، فلا جرم أنّها سترقى باقتصاد البلاد إلى الازدهار. بالتأكيد، مع السعي الدّؤوب للمسؤولين، إذ بحمد الله وللإنصاف، فالحكومة الحاليّة هي حكومة تحوز علامةً عالية من حيث السعي والحركيّة والنّشاط، ومساعيها مساعٍ جيدة. وبديهي أنّ هذا هو ما كنّا ننشده في شعار هذا العام. نحن ندعو للتركيز على القضايا الاقتصاديّة، وللاستفادة بالمعنى الحقيقي للكلمة من المشاركة الشعبيّة من أجل النجاح في هذا الأمر. نريد لكلّ الطّاقات أن تُعبَّأ في هذا السبيل، وهذه براعة مسؤولينا، وينبغي عليهم، إن شاء الله، أن يعثروا على الطريق لذلك، ويُقدِموا على هذه الخطوة.

هذا العام هو العام الأول للبدء بالخطة السابعة للتنمية[٦]؛ فالخطة السابعة تبدأ في هذا العام. طبيعي أن الهدف العام للخطة السابعة هو ازدهار الاقتصاد، مصحوباً بالعدالة. بيد أنّهم قد ذكروا أهدافاً لنهاية هذه الخطّة، وهذه الأهداف هي بمنتهى الأهميّة: خفض التضخم إلى نسبة تقل عن ١٠%، إصلاح هيكلية الميزانيّة، التحوّل في النظام الضريبي، إنتاج ما لا يقل عن ٩٠% من السلع الأساسيّة داخل البلاد – فهذه هي الأعمال الكبرى – وزيادة الاستفادة من المياه الزراعيّة

– وهذه من مشكلات البلاد، وقد لوحظت في هذه الخطة السابعة – ومشروعات وطنيّة ضخمة وكُبرى. وبطبيعة الحال، إذا أردنا بلوغ هذه الأهداف، كما يبدو لي لا يمكن من دون المشاركة الشعبيّة، ويجب أن تتحقق عبر المشاركة الشعبيّة.

أريد أن يلتفت الشعب الإيراني إلى هذا. وبالطبع فلكلٍّ قُدُراته الخاصّة، وليس الجميع في مستوى واحد، وليس الجميع على نحوٍ واحد، وليست المساعدات كلها من نمط واحد، لكن من شأن مجموع هذه المساعدات من قِبل الناس – والتي ينبغي تنظيمها – أن توصلنا إلى هذه الأهداف[٧]. (أعرب عن بالغ امتناني لهذا الإعراب عن الجهوزيّة). أنا العبد على ثقة من أنّ شعبنا مستعدّ، غاية الأمر أنّه لا بدّ من العثور على السبيل للمشاركة في مضمار العمل، وأن يُبرهَن على هذه الجهوزية في مضمار العمل، إن شاء الله؛ كما بُرهن عليها في الدفاع المقدّس. ففي الدفاع المقدّس، أثبت الشعب جُهوزيّته من كل الجهات. وعلينا، إن شاء الله، أن نقوم بهذا الأمر في جميع المجالات الصعبة. ولا شك أنّ هذه التّعبئة العامة أيضاً تفكُّ العُقد في مجال العلم، والأخلاق، والفن، والثقافة، وفي الأعمال المهمّة الأخرى للبلاد، وهي ضروريّة، لكن قضيّتنا فعليّاً هي موضوع الاقتصاد.

أعتقد أنا العبد أن القطاع الشعبي وقدراته عالية. فقبل مدة قريبة، نُظم معرضٌ في هذه الحسينية؛ لكي أتمكن من مشاهدة الأنشطة الإنتاجية للقطاع الخاص من كثب، وما فعله الناس برؤوس أموالهم وابتكاراتهم الخاصة.[٨] ذهبتُ وأمضيتُ نحو أربع ساعات أو ربما أكثر من ذلك، وشاهدت هذه البرامج بالتفصيل؛ كانت مذهلة وجيدة للغاية، وتظهر القدرة العالية والقابلية الشعبية في الإنتاج وفي الابتكارات الاقتصادية. كثيرون منهم كانوا شباباً؛ جاؤوا إلى هنا وتحدثوا وقالوا إنهم أنجزوا أعمالاً عظيمة في مجال الاقتصاد وفي ابتكاراتهم الخاصة. إذاً، القابلية موجودة، وكذلك الطاقات، ويجب الاستفادة منها في قطاعات عديدة، مثل: الصناعات الكبرى، وتحسين استهلاك المياه، وقطاع النفط، وقطاع الحرف اليدوية، والشحن، في كل هذه القطاعات، بذلت القوى الشابة والمبتكِرة والخلّاقة جهوداً، وعملت، وأنجزت أعمالاً متميزة.

طبعاً، لدينا نشاط خارجي ودولي في مجال الاقتصاد أيضاً، وينبغي أن يكون لدينا ذلك، فبدونه لن يتقدم الاقتصاد. المخاطَب [الذي أقصده] هنا هم المسؤولون الحكوميون المحترمون. في مجال الشؤون الخارجية، عليهم أن يحوّلوا هذه الاتفاقيات التي جرى التوقيع عليها مع الدول

التي تربطنا بها علاقات اقتصادية، والتي ليس لها تأثير مهم، إلى عقود قانونية قابلة للتطبيق والتنفيذ، ليصير لها أثر في الممارسة العملية؛ عليهم أن يتابعوا هذا الأمر بجديّة.

ثمة نقطة أخرى وهي قضية الكفاءة [الإنتاجية]، والتي لن أخوض فيها؛ ولو بقي هناك عمر سأتحدث عنها في المستقبل. الكفاءة [الإنتاجية] منخفضة في البلاد؛ إذ لا يتناسب حجم الثروة التي نستهلكها – سواء الماء أو الكهرباء أو الوقت أو الحياة – مع الفائدة والإنتاجيّة [المطلوبة]. هذه الأمور لها علاج، وهي مجرّبة، وينبغي أن تُنجز أعمال في هذا المجال أيضاً إن شاء الله.

حسنًا، كانت هذه النقاط المرتبطة بشعار العام. طبعاً، هذا الشعار الذي طرحناه لا يقتصر على عام واحد، ولا يختص بعام واحد؛ بل له استمرارية. وهذه أعمال لا يمكن إنجازها في عام واحد؛ ينبغي أن يبذل المسؤولون في هذا العام – ١٤٠٣ – الهمّة ويخطوا الخطوة الأولى ويخططوا، وبعد ذلك، سيستمر الأمر، إن شاء الله. كان هذا في ما يتعلق بهذه القضية. بالطبع هناك هواجس، إذْ إنّ بعض الأشخاص الذين ينظرون بحرص إلى قضايا البلاد، لديهم هذا الهاجس؛ بأننا إذا أدخلنا رأس مال الناس وإمكاناتهم في القضايا الاقتصادية، فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلى الاستغلال والتمييز والفجوات الطبقية وإلى الفساد وغير ذلك ممّا حدث سابقاً. طبعاً، هذا القلق في محلّه. في الماضي، هناك أشخاص استخدموا الإمكانات الحكومية؛ القروض، والعملة الصعبة، ولكن ليس في المسار الصّحيح؛ لقد غيروا المسار، وأساؤوا الاستخدام، وحدث فساد وتمييز. هذه الأمور موجودة، والأمر يتطلب أن يفتح القائمون على الأمر أعينهم، ويحذروا، إذ يجب أن يحظى كل ما يفعلونه بعناية تامة. هذا من ضمن الأمور الضرورية، فالعناية والدقة واجبة ولازمة. حسناً، سأختم الحديث عن شعار [العام] والقضايا الاقتصادية هنا، وأكتفي بهذا المقدار.

أنتقل إلى الحديث بنقطة أو نقطتين حول القضايا العامة للبلاد. النقطة الأولى هي أن مصالحنا الوطنية ومستقبلنا المشرق اليوم يعتمدان على «الأمل» و«الإيمان» اللذَيْن سبق أن ناقشتهما بالتفصيل في العام ١٤٠٢.[٩] أريد تأكيد هذا الأمر: الأمل والإيمان. إذا انطفأ نور الأمل في القلوب فلن يحدث أيّ تحرك. ولأنّ لدينا كل هذه القابلية للتقدم، وهذا الكم من الشباب الموهوبين، وهذا الشعب المستعدّ والحاضر للعمل، وكلّ هذه الموارد الطبيعية النادرة، وهذا

الموقع الجغرافي المتميز؛ يمكننا أن نرتقي، ونحرز تقدّما كبيراً. لقد تقدمنا كثيراً منذ بداية الثورة الإسلامية وحتى اليوم. طبعاً الأعداء يكتمونه، وبعض الأشخاص لا يعرفون كيف يعبّرون عنه بنحو صحيح، ولكن نحن لدينا إمكانية للتقدم أكثر من هذا؛ إنّ أنواع التقدّم هذه ممكنة إذا كنتُ وأنتم متفائلين بالمستقبل؛ فلنتحلَّ بالأمل، ولنعلم أنه من الممكن المضي قدماً، ويمكن العمل، ويمكن التحرك.

بحمد لله، إنّ العوامل التي تبعث على الأمل ليست قليلة في البلاد، بل كثيرة، ومنها أنواع التقدّم العلميّ؛ في مجال الصناعة، والصحة، والفضاء، وفي مجال السياسة والتقدم الذي حققناه في السياسة الخارجية، والناحية الأمنية التي تحوز اهتماماً كبيراً في البلاد؛ أيْ الأمن الموجود في البلاد. بحمد الله، يتحرّك في الثاني والعشرين من بهمن الملايين في أنحاء البلاد كافة بأمان تام، وتجري الانتخابات أيضاً في ظل أمن تام. قليلة هي الأماكن في العالم التي تتمتع بهذا الاستقرار، وهذا الأمن، وهذا الحضور الشعبي، وأنواع التقدّم السريع والمذهل. إذاً، هذه عوامل تبعث على الأمل. إنها تمنحنا التفاؤل، وتعزّز في الناس الشعور بالعزة والمفخرة.

اليوم، تنشط آلاف المجموعات الشابّة في أنحاء البلاد وفي شتّى المجالات، ونحن مطّلعون بالمُجمل على بعضها، ونحيط علماً ببعضها الآخر بالتفصيل. تنشغل بالمعنى الحقيقي للكلمة آلاف المجموعات الشابّة، والمفعمة بالقدرات، والمليئة بالدوافع، بالسعي وإنجاز الأعمال. إنّهم يُجرون الأبحاث العلميّة والصناعيّة، ينشطون في الصناعة والزراعة، يعملون في [قطاع] الصحّة وشؤون الطبابة، ويجرون أبحاثاً علميّة.

يعمل في الحوزات العلميّة شبابٌ فضلاء وموهوبون في المجالات المعارفيّة، [تُنجز] أعمالٌ جديدة، [ويصدر] كلامٌ جديد. يتمّ إنجاز فعاليّات ثقافيّة في أرجاء البلاد ومختلف الأماكن، في التأليف، إنتاج الكتب، الشعر، السينما، الفنّ، الرّسم، الفنون التشكيليّة، الأنشطة التبليغيّة والدينيّة وفي ما يرتبط بازدهار المجتمع. هذه المسيرات الضخمة التي تنطلق بمناسبة الأربعين، أعياد النصف من شعبان، [عيد] الغدير وغيرها [من المناسبات] في أنحاء البلاد، هي إنجاز هؤلاء الشباب أنفسهم. هذه كلّها عوامل تولد الأمل، وهي تكشف نشاط شبابنا. ولكن ما يدعو للأسف أنّ قدراتنا الإعلاميّة لا تنطوي على قدرة البيان الكافية التي تُمكّنها من عرض ما يحدث على مرأى الناس.

أعود لأشدد أنّ هذه كلّها تجليّات تبعث الأمل في البلاد، وهي مظهر النشاط والأمل فيها. هذا يُثبت أنّ شعبنا، وخاصّةً شبابنا، نشيطون وحركيّون ومتحرّكون ومُبدعون ومُفعمون بالأمل.

حسناً، من الناحية الأخرى بعض الأشخاص الغافلين بنظري ينسجون الأباطيل، فيُنكرون وجود الأمل لدى الشّباب، ويحاولون أيضاً نزعه من القلوب! لماذا؟ لمصلحة من هذا العمل؟ يخطّ بقلمه كي يستدلّ على عدم إمكانيّة عقد الأمل على المستقبل! هذه [القضايا] لها وجود، وهذه أمورٌ أراها أنا – العبد – بنفسي. يكتبون المقالات ويستدلّون على أنّه يجب عدم عقد الآمال على المستقبل، حسناً، لماذا؟ ما الذي يدفع لعدم عقد الآمال رغم وجود كلّ العوامل المبشّرة بذلك؟ كأنهم نصبوا كميناً ليزيلوا روح الأمل لدى الشباب ويُميتوها. منذ أعوام والعدوّ يقوم بهذا الأمر [لكنّه] لم ينجح. منذ أعوام وهم يسعون بأنواع الحِيَل الترويجيّة والإعلاميّة وأمثالها، فيُضخّمون نقاط ضعفنا. نعم، لدينا في البلاد نقاط ضعف، لكنهم يُضخّمونها عشرة أضعاف. ولدينا مواضع تقدّم، لكنهم يلتزمون الصّمت حيالها ويُنكرونها أحياناً! على سبيل المثال إذا أنتج مسؤولونا العسكريّون أداة دفاعيّة وصاروخاً، ثمّ أطلقوه، ما يُقال في وسائل إعلامهم إنّ هذا كذب، [بينما] إطلاقه ماثلٌ أمام العيون! أي إنّ العدو يفعل هذا الأمر، لكن ما الذي يجعل [بعض الأشخاص] داخل البلاد يُقدمون على هذا الأمر؟ بعض الأفراد يُغفلون برأيي هذه الأمور، وعلينا ألّا نسمح لأنفسنا أن نعيش هذه الغفلة، يجب ألّا نرتكب هذا الخطأ.

إنّني أوصي الشّباب الأعزّاء وأقول فليتحرّك الشباب في موقع متقدّم على مخطّط العدوّ. العدوّ يسعى لإحباطكم، فلتبذلوا أنتم الجهود من أجل بثّ الأمل وازدهاره في قلوب الشباب، أكثر من سعيه لإحباطكم. يحاول العدوّ على المستوى الوطني والدولي أيضاً ألّا تبلغ بعض الأصوات الآذان، فلتوصلوا أنتم هذه الأصوات رغماً عنه، إذ تتوفّر اليوم أدوات متنوّعة بمتناول أيدي الجميع. كانت هذه نقطة.

النّقطة التالية في باب المصالح الوطنيّة هي قضيّة اتّحاد قلوب النّاس؛ اتّحاد عزائم الناس وإراداتهم. لدينا في هذا المجال بعض المشكلات للأسف، وإنّنا نعاني بعض التخلّف. التواصل والتآزر الاجتماعي مهمٌّ جدّاً، وقد أُصبنا بالغفلة في هذا المجال، ونحن من نُحدث الخلل في وحدتنا الوطنيّة. جميعنا شركاء في هذه الغفلة، وكلّنا مسؤولون عن صون الوحدة الوطنيّة، ووحدة النّاس والمسؤولين، وتقويتها يوماً بعد يوم، هذه كانت السياسة الحاسمة لنظام الجمهوريّة

الإسلاميّة منذ اليوم الأوّل. فمن الأمور التي طالما ركّز عليها الإمام [الخميني] الجليل هي قضيّة «الوحدة». عندما كان بعض الأشخاص يختلفون في ما بينهم على القضايا الحزبيّة والسياسيّة، كان الإمام [الخميني] – رضوان الله عليه – يلوم هؤلاء ويقول: «صبّوا كلّ صرخاتكم فوق رأس أمريكا». [١٠]

إنّ الاختلاف الفكري واختلاف الأذواق والاختلاف السياسي أمرٌ طبيعي في أيّ بلد، لكنّ بثّ الأحقاد مختلفٌ عن هذه الأمور. حسناً، أنتم لديكم رأيٌ معيّن، وآخر لديه رأيٌ آخر، هذان أمران مختلفان، ولا ضير في ذلك، ويجب ألّا يؤدّي هذا الاختلاف إلى بثّ الأحقاد، والاشمئزاز وخلق العداوات، والسماح لأيّ شخص بالإهانة والأذيّة وما شابه ضدّ ذاك الآخر بأيّ وسيلة من الوسائل، وقد يترافق [ذلك] مع الافتراء والكذب وغير ذلك، هذه مشكلة كبيرة جدّاً.

برأيي، إنّ المنافسات الداخليّة لها خصوصيتها أيضاً – طبعاً هناك منافساتٌ داخل البلاد في ما يرتبط بشتّى القضايا السياسيّة وغيرها، هذا في محلّه – لكن يجب على الجميع أن يكونوا معاً وبجانب بعضهم بعضا. قد يكون هناك ذوقان مختلفان لشقيقين في عائلة واحدة، إلّا أنّ أخوّتهما لا تنتهي، وينبغي ألّا يؤول الأمر إلى الشتم والكذب والإهانة وما شاكل، يجب على الجميع أن يحرصوا على هذا الأمر. هذه أيضاً قضيّة مهمّة وأساسيّة، وأنا أؤكّد وأوصي شبابنا الأعزّاء بأن يسعوا لئلّا تُبثّ الأحقاد داخل المجتمع. حسناً، هناك اختلافٌ في الأذواق ولا ضير في هذا الأمر أيضاً، لكن الجميع إخوة وإلى جانب بعضهم بعضا، فليتمسّكوا بالقضايا العامّة للمجتمع والتصدّي والمواجهة لمعارضي البلاد والجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيراني، وليتحرّكوا [في هذا المضمار].

قضيّة فلسطين وغزّة هي القضيّة الأولى بين القضايا الدوليّة المهمّة اليوم، وسأتحدث بعض الشيء في هذا الصّدد. تُشكّل المقاومة في غربي آسيا اليوم القضيّة الأساس التي لفتت أنظار العالم. يُمكن النظر إلى قضيّة فلسطين من عدّة زوايا.

أولاً، أظهرت أحداث غزّة مدى الظّلم والظّلْمة اللتين تسودان العالم، وقد أثبت العالم الغربي، هذا العالم المتحضّر! الذي يدّعي حقوق الإنسان وأمثال هذه الأمور أيَّ ظلْمة تهيمن على حياة هؤلاء وأفكارهم وأعمالهم. يُبادُ أكثر من ٣٠ ألف شخص من الأطفال الرضّع، والفتية والشباب

والشيوخ، ومن النساء والرجال وصولاً إلى المرضى، خلال مدة قصيرة! يُباد ٣٠ ألفاً من هؤلاء، وتُهدّم بيوتهم، وتُدمّر البنى التحتيّة لبلدهم، فيكتفي العالم المُتحضّر بالنظر! وليس الأمر أنّه لا يحول دون ذلك فقط، بل إنّه يسهم في ذلك أيضاً.

في تلك الأيام الأولى للهجوم الوحشي الذي شنّه الكيان الصهيوني على أهالي غزّة، كان الأمريكيّون يتردّدون بنحو متواصل، والأوروبيّون يتوافدون واحداً تلو الآخر، ويعلنون تأييدهم ودعمهم للمجرمين الصهاينة، وقد أعلنوا ذلك صراحةً. ولم يكن ذلك مجرد إعلان، بل أرسلوا الأسلحة والإمكانات، وقدّموا مختلف أنواع المساعدات. هذه هي ظلْمة العالم اليوم، فنحن أمام مثل هذا العالم. هذه نظرة، وهي نظرة من الزاوية التي تعرض أوضاع العالم اليوم.

وأمّا إذا نظرنا من زاوية أخرى، فإنّ هذه القضيّة أثبتت حقانيّة تأسيس جبهة المقاومة. بعض الأشخاص كانوا يتساءلون: ما هي الضرورة من قيام جبهة المقاومة في غربي آسيا؟ أثبت ما يحصل أنّ حضور جبهة المقاومة في المنطقة هو من القضايا الأكثر مصيريّةً، ويجب تقويتها يوماً بعد يوم. من الطبيعي أن لا يلتزم الصمتَ أصحابُ الضمائر الحيّة في هذه المنطقة، ومن الطبيعي أن لا يهدأوا حين يرون ظلم الصهاينة المستمر منذ ٧٠ عاماً، وأن يفكّروا بالمقاومة ودعمها. هذا هو الدافع وراء تأسيس جبهة المقاومة، فهي من أجل التصدّي لهذا الظّلم المستمر والمتواصل الذي يمارسه المجرمون الصهاينة بحقّ الشعب الفلسطيني، والداعمين لفلسطين.

لو نظرنا إلى هذه القضيّة خلال الأشهر القليلة هذه من زاوية مختلفة، سنجد أنّ جبهة المقاومة كشفت عن وضعها الحقيقي. ربّما لم يكن الأمريكيّون ولا الغربيّون ولا حكومات المنطقة يدركون [حجم] قوّة المقاومة وقدراتها في المنطقة كما كانت عليه وما زالت، لكنّهم أدركوا ذلك الآن. انظروا إلى مقاومة فلسطين هذه، وشاهدوا صبر أهالي غزّة المظلومين، والإرادة والدافع لدى مجاهدي المقاومة الفلسطينيّة من حماس وسائر الحركات، وانظروا إلى قوّة الإرادة هذه لدى المقاومة في لبنان واليمن والعراق. هذه هي المقاومة. نعم لقد كشفت المقاومة عن وجودها الحقيقي وقدراتها ووضعها وأثبتت للعالم معنى المقاومة. هؤلاء بعثروا كلّ حسابات أمريكا. كان الأمريكيّون بصدد بسط سيطرتهم على جميع أوضاع هذه المنطقة وشؤونها، وكانوا يعتقدون بمثل هذا الأمر نتيجة حسابات خاطئة؛ [ولا سيما] حضورهم في العراق وسوريا ولبنان أو المنطقة

بأسرها... لقد بعثرت قوّة المقاومة حساباتهم هذه، وأثبتت استحالة مثل هذا الأمر، وأنّ الأمريكيّين لا يستطيعون البقاء في هذه المنطقة، وأنهم مُجبرون على مغادرتها.

نقطة أخرى، وزاوية أخرى لرؤية هذه القضية هي أن وضع الكيان الصهيوني قد اتّضح للجميع، وبات معروفاً أنّ الكيان الصهيوني ليس مأزوماً في حماية نفسه فحسب، بل إنّه يعاني حقّاً أزمة الخروج من الأزمة أيضاً. إنّه غارق في المستنقع ولا يستطيع إنقاذ نفسه. تسبب الكيان الصهيوني لنفسه بهذا المستنقع جرّاء دخوله غزّة؛ إنْ خرج اليوم من غزّة كان مهزوماً، وإنْ لم يخرج منها مهزومٌ أيضاً. هكذا هو حال الكيان الصهيوني.

هذا التناقض نفسه الموجود في اتخاذهم القرارات، والصّداع الذي يعانونه؛ أدّى إلى نشوب خلافات عميقة بين مسؤولي الكيان الصهيوني داخل الكيان، [أن تنشأ الخلافات] في ما بينهم بحيث لا يستطيعون اتخاذ القرارات يؤكد عجز الكيان الصهيوني، وهذا ما يُقرّبه من السقوط أكثر فأكثر، إن شاء الله.

وأمّا أمريكا، فقد اتّخذت أمريكا في هذه القضيّة، أيْ في قضيّة غزّة، أسوأ موقف ممكن. اتّخذت أمريكا في قضيّة غزّة أسوأ موقف ممكن. لقد أقدمت على ما جعلها منبوذة في العالم كلّه. فهؤلاء الذين يتظاهرون دفاعاً عن فلسطين في شوارع لندن وباريس وسائر الدول الأوروبيّة، وفي أمريكا نفسها، هم في الحقيقة يُعبّرون عن اشمئزازهم من أمريكا.
نعم أصبحت أمريكا منبوذةً في العالم. كانت منبوذةً في المنطقة، وأصبحت منبوذةً عشرة أضعاف. فهمهم لقضايا المنطقة خاطئ، وكذلك هو حال قراراتهم التي يتّخذونها وفق هذا الفهم. فأيّ خطوة تُقدم عليها قوى المقاومة المناضلة والشجاعة في المنطقة، في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، ينسبها الأمريكيّون في حساباتهم لإيران.
هذه الحسابات الخاطئة ستؤدي حتماً إلى تركيع أمريكا في نهاية المطاف. هم لا يعرفون هؤلاء الناس. كما أنّهم يهينون الشعوب وشبابها الشجعان الذين هم أصحاب فكر وإرادة، وعزم راسخ.

نحن طبعاً ندافع عن المقاومة، ونساندها، وندعم تحركاتها قدر استطاعتنا، ونُشيد بإنجازاتهم، لكنّهم هم أنفسهم من يتّخذون القرارات ويتحرّكون، والحقّ معهم في هذه الخطوة. فنحن نؤمن بأنّه يجري ارتكاب ظلمٍ كبير في المنطقة بسبب وجود الكيان الصهيوني. هذا ظلمٌ كبيرٌ جدّاً وهو

مستمرٌّ منذ عشرات السنين، ويجب أن يتمّ إيقافه. نعم، نحن نناصر كلّ من يخوض هذا الجهاد العظيم؛ الجهاد الإنساني والجهاد الإسلامي والجهاد الوجداني، ونقدّم له الدعم والمساعدة، وسوف نحقق هدفنا أيضاً بتوفيق من الله وحولٍ ومنه قوّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[١] حافظ. الديوان، الغِنائيات؛ «گرچه دوريم به ياد تو سخن ميگوييم *** بعد منزل نبود در سفر روحانى» (لئن كنّا نتحدث في ذكراك ونحن بعيدون *** فما لبُعد المنزل من وجود في السفر الروحاني).

[٢] كامل الزيارات، ص. ٣٩.

[٣] (گفت پيغمبر به اصحاب كبار *** تن مپوشانيد از باد بهار)، المولوي، الأرجوزة المعنويّة، الدفتر الأول. إشارة إلى حديث «اغتَنِمُوا بردَ الرَّبيعِ؛ فإنَّهُ يفعلُ بأبدانِكُم ما يفعلُ بأشجارِكُم»؛ بحار الأنوار، ج. ٥٩، ص. ٢٧١.

[٤] [الشهر الأول من السنة الإيرانية، والذي يبدأ الربيع في اليوم الأوّل منه].

[٥] «الطفرة الإنتاجيّة بمشاركة شعبيّة»؛ كلمة القائد بمناسبة بداية العام الجديد (٢٠٢٤/٣/٢٠).

[٦] الخَطّة السابعة للتنمية في جمهوريّة إيران الإسلاميّة من عام ١٤٠٣ [٢٠٢٤] وحتى عام ١٤٠٧ [٢٠٢٨].

[٧] المشاركون يرفعون شعار: «أيها القائد الحرُّ، إنّا مستعدون، مستعدون».

[٨] جولته في معرض قدرات الإنتاج المحلي الذي أقيم في حسينية الإمام الخميني (قده)، ٢٠٢٤/١/٢٩.

[٩] كلمته في الذكرى السنويّة الرابعة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني (قده)، ٢٠٢٣/٦/٤.

[١٠] صحيفة النور، ج. ١١، ص. ١٢١؛ كلمة في لقاء مع حرس الثورة الإسلاميّة في طهران، ١٩٧٩/١١/٢٥.